

الملاحظات

الرقم: ٢

«أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ...»

كاتب الملاحظة:
أبو هادي المالكي

تاريخ الملاحظة: ١٤٤١/٥/١٩





لا نزال نسمعهم يقولون خطاباً للإمام المهدي عليه السلام: «هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى؟» ولكن هل حقاً هم يبحثون عن سبيل للقاءه أم لا يريدون إلا ذلك السبيل الذي قد رسموه؟! فيكونون كبنِي إسرائيل حين انتقلوا من مكان سكناهم إلى ما بين جبل عير وأحد حيث قد بُشِّروا بظهور النبي الخاتم في هذه المنطقة، فأجهدوا أنفسهم وتركوا ديارهم بحثاً عن النبي المبشِّر به في التوراة ولمَّا جاءهم النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين ولم يكن كما تمثَّوه، أعرضوا عنه وكفروا به رغم معرفتهم التامة به ونجواهم ومعاناتهم في البحث والتحري حيث بيان ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة / ٨٩ و ٩٠) ولو لاحظنا جيِّداً لوجدنا أنَّ الغضب الإلهي قد نزل على من كانت البينات والدلائل بين يديه ولكنه كفر واستكبر



كاليهود المذكورين في الآية وكأسلافهم مع النبي موسى صلوات الله عليه إذ كانوا هم أهل الكتاب والبيّنات ولا شك أنّ مسلمي هذا العصر ليسوا بخارجين عن دائرة هذا الغضب الإلهي إذ أنّهم منذ قرون قد جعلوا معيار معرفة خليفة الله تعالى أهواءهم وأمانيتهم بدلاً من النهج القرآني والنبوي. فلذا كان ولا بدّ لكلّ مسلم يبتغي فعلاً السبيل للقاء خليفة الله تعالى أن يتحرّر من قيود التعصّب المذهبي والعاطفي ويبحث ويتحرّى عن السبيل، لا أن يتعصّب لما هو عليه فيحسب أنّه على الصراط المستقيم ولا يحتاج إلى إعادة نظر في شيء من عقائده وأعماله والواقع أنّه في ضلال بعيد فيكون مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف / ١٠٣ و ١٠٤).

فيا إخوتي! لا يمنعكم الجهل والتعصّب عن الإلتحاق بنهضة العودة إلى الإسلام التي تسعى إلى التمهيد لظهور خليفة الله بين ظهراني المسلمين حتى ينشر العدل في الأرض بعدما ملئت ظلماً وجوراً ويبدّل خوفهم أمناً ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران / ١٣٣).